المحاضرة رقم 01: رشاد رشدي

تطمح هذه المحاضرة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التعليمية أهمها:

- التعرف على هذه القامة الأدبية والنقدية من خلال إسهاماتها المختلفة في المسرح والقصة والنقد.

- الكشف عن قناعاته النقدية من خلال كتبه خاصة ما هو الأدب ومختارات من النقد الأدبي المعاصر.

- الاتجاه النقدي الذي ارتبط به اسمه (نظرية الفن للفن، النقد الجديد) .

من مجموع النقاد والدارسين، الذين أسهموا بقسط وافر في قيادة المسيرة الثقافية والأدبية والنقدية في العالم العربي نجد الدكتور رشاد رشدي.

أولا/ رشاد رشدي/ الملمح السيري المميز:

ولد رشاد رشدي بمدينة القاهرة عام 1912. والتحق بمدرسة شبرا الابتدائية ثم مدرسة الأمير فاروق الثانوية ثم جامعة القاهرة حيث نال منها دبلوم معهد التربية العالي وحصل على دكتوراه في الأدب الإنجليزي من جامعة ليدز بإنجلترا.

بعد عودته من إنجلترا عمل رشاد رشدي مدرسا ثم عين ناظرا لمدرسة النقراشي ثم أستاذا في كلية الآداب جامعة القاهرة ورئيسا لقسم الأدب الإنجليزي في جامعة القاهرة وظل بهذا المنصب لمدة 22 عاما. عين عام 1975 رئيس المعهد العالي للفنون المسرحية ورئيس أكاديمية الفنون. كما عمل رئيسا لمسرح الحكيم.

أما بالنسبة لعمله بالصحافة فقد كان رئيس تحرير مجلة المسرح من عام 1960 إلى 1966 ثم انتقل إلى مجلة الجديد في عام 1973 وظل بها حتى وفاته. عمل مستشارا للرئيس أنور السادات للأدب.

حبه للمسرح والصحافة أثر وغلب على أدبه وظهر ذلك منذ أول كتابته المسرحية الفراشة والتي بعدها صار المسرح له كما يقول "حبي الأول ولا يسعدني شيء مثل كتابته". ومن أقواله أيضا **"لقد مررت في حياتي المتجددة الأطراف بتجارب كثيرة ولكن إذا سألني سائل ماذا خرجت أو سوف أخرج في هذه الحياة فسوف يكون جوابي حب الله وحب الجمال في كل ما صنعه الله وصنعه الإنسان". توفي سنة 1983م.**

مؤلفاته: كتب بعض القصص والدراسات إلا أن كتابته المسرحية فاقت كل مؤلفاته وكان من **أهم مسرحياته:**

الفراشة 1960، لعبة الحب 1960، خيال الظل 1965، بلدي يا بلدي 1968، نور الظلام 1968

محاكمة عم أحمد الفلاح 1974، رحلة البحث عن الله 1975، عيون بهية 1976

من أهم الدراسات التي قام بها:

مدخل إلى النقد 1948، فن القصة القصيرة 1959، فن الدراما 1968، ما هو الأدب 1971، النقد والنقد الأدبي 1971، البحث عن الزمن 1990 (نشرت بعد وفاته)

من قصصه:

عربة الحريم 1954، بحور الحب لا تعرف الغرق 1984(نشرت بعد وفاته)

ثانيا: ملامح التجربة النقدية عند رشاد رشدي:

أ/ تبنيه لنظرية الفن للفن:

لماذا الإشارة إلى هذه النظرية؟ سنحاول أن نستشف الإجابة انطلاقا من رأي الناقد **رشاد رشدي** في مقدمة كتابه" **مختارات من النقد الأدبي المعاصر"** في معرض بيان سبب اختياره نقل نص**"ميدولتون مري"** في معنى الأدب الروسي، يقول معارضا أصحاب نظرية الفن للمجتمع" **لم أشأ أن أمثل للمتطرفين من أصحاب الراي القائل بضرورة خدمة الأدب للمجتمع، وهم على أي حال أقلية تافهة الشأن في النقد الانجليزي".**

ونظرية **(الفن للمجتمع):** نظرية تذهب إلى أن الأدب وظيفته ومهمته الأساسية هي التهذيب والتربية والتعليم، وهي غاية تُلحظ في اصطلاح: (أدب) و (تأديب) و (مؤدِّب) التي يدور معناها حول: التهذيب، وهو رأي غالب في ثقافتنا العربية، وعند بعض الأمم الأخرى في القديم وحتى العصر الحديث.

أما نظرية الفن للفن فتقوم باختصار على جملة من المبادئ يمكن الإلماح لها بالقول:

1- أنها نظرية للفن عموماً، وهي نظرية تجرد الفن من أي ملابسات فكرية أو فلسفية أو دينية (أيدلوجية)، وتنشد من الفنِّ الفنَّ فقط والجمال أما عن وظيفتها حسب أصحاب النظرية فسعي إلى تخليص الأدب من النفعية والغائية. **"إن الجمال بمثابة واحة خضراء يُستظلُّ بها من عناء الحياة".**

2- أنها ضربٌ من الفلسفة اللادينية القائمة على نبذ القديم – بما في ذلك الدين والأخلاق – وعدم التقيد به في الأدب، وهو مذهب ثائر على (الرومانسية) التي تذهب إلى أن الأدب والشعر خاصة فن ذاتي يعرض للعواطف والانفعالات الإنسانية والتعبير عنها من خلال الأدب، فالرومانسية تعتبر الأدب وسيلة للتعبير عن الذات، والفن للفن مذهب الجمال، الذي يرى الفن والأدب غاية في حد ذاته ومطلوباً لذاته.

3- أنّ (الفن للفن) مذهب يهدف إلى جعل الشعر والأدب فناً موضوعياً في ذاته، همه استخراج الجمال ونحته من مظاهر الطبيعة، أو خلعه على تلك المظاهر.

4- يهدف المذهب أيضاً إلى التحلل – مقدماً – من أي عقيدة أو فكر أو أخلاق موروثة، وعدم انعكاس ذلك على العمل الأدبي أو لمح ذلك فيه.

ب/رشاد رشدي ممثل النقد الجديد في الوطن العربي:

لقد اجتاحت الساحة النقدية في منتصف القرن الماضي موجة من التصورات الجديدة التي حاولت إعادة النظر في العمل الأدبي، لقد كانت البدايات الأولى التي أعلنت عن ميلاد مرحلة جديدة ،مع ظهور ما سمي "بالنقد الجديد" يتعلق بتصور نقدي يستند في ممارسته إلى ضرورة الالتفات إلى الشكل في العمل الأدبي و نبذ الطرق التقليدية للخروج من السياقية إلى النسقية, و من أجل تأسيس هذا التصور كانت العودة في ذلك إلى المادة التي يتشكل منها الأدب ,"اللغة" بكل ما تختزنه من تصورات.

تدل عبارة "النقد الجديد " على حركة نقدية ظهرت في أمريكا خلال النصف الأول من القرن العشرين، سنة 1941- بعد صدور كتاب الشاعر والناقد الأمريكي **"جون كرورانسم"** بعنوان النقد الجديد, و منذ ذلك التاريخ شاعت هذه التسمية التي ارتبطت بنزعة النقد الأدبي.

رفض النقاد الجدد تدخل العلوم- الإنسانية في دراسة الأدب, لأنها تهتم بما يقول العمل الأدبي و ليس بالطريقة أو الشكل أو الأسلوب الذي يتحقق عبره هذا العمل، و قد ردد أكثرهم- عبارة:**"القصيدة لا تريد أن تقول و إنما تريد أن تكون "**

أما عربيا فقد انتقل النقد الجديد في نهاية الخمسينيات وكان من ابرز ممثليه **رشاد رشدي.**

يتمحور مفهوم النقد الجديد عند رشاد رشدي حول فكرة أساسية مفادها : أن النقد الجديد يؤمن بان العمل الأدبي لا يستمد قيمته من موضوعه أو من شكله منفصلا، بل من تفاعل الكاتب مع الحياة تفاعلا يمتزج الموضوع بالشكل في وحدة عضوية مهمتها خلق إحساس معين.

وكان من أهم مقومات منهجه:

1- المعادل الموضوعي: يظهر تأثر رشاد رشدي بنظرية **إيليوت** في المعادل الموضوعي حين يعتبر البلاغة ليست صدق الإحساس أو صدق التعبير أو جمال الأسلوب أو إفصاح الأسلوب عن شخصية الكاتب، وإنما في أن يخلق الكاتب معادلا موضوعيا للإحساس الذي يرغب في التعبير عنه، بتجسيمه دون زيادة او نقصان، حتى إذا اكتمل خلق هذا الشيئ أو هذا المعادل الموضوعي، استطاع أن يثير بواسطته في القارئ الإحساس الذي يريد, والبلاغة حسب المفهوم الجديد تهتم بالعمل الفني في ثلاث نواح:

-العمل الفني في ذاته (أي انه معادل موضوعي للإحساس لا الإحساس نفسه)

- العمل الفني في علاقته بالفنان(الخلق الفني ليس تعبيرا عن الشخصية إنما هي إحالة عدد لا يحصى من المشاعر والأحاسيس التي خبرها الفنان في حياته إلى مركب جديد يختلف عن تلك المشاعر كما عرفها الفنان)

-العمل الفني في علاقته بالقارئ (لابد أن يحقق العمل الفني أثرا يترجم الإحساس إلى مجسم محسوس)

2- موضوعية الأدب: الأدب ليس إطلاقا للمشاعر إنما هو هروب منها، والأدب ليس تعبيرا عن الشخصية إنما هوتحرر منها، وكلما زاد انفصال الكاتب عن ذاته دل ذلك على قدرته الفنية، لان القدرة الفنية هي التي تمكنه من أن يفصل نفسه عن مادته فيكشف بذلك معناها ويحدد قيمتها، والقدرة الفنية هي التي تمكن من الإحساس من الانتقال من محيط الذاتية، إلى محيط الموضوعية، وبذلك تجعل الخلق الفني ممكنا.

3- **الشكل والمضمون:** الشكل الفني حسب رشاد رشدي إنما هو بمثابة الرداء الذي يكسو به الفنان هذه الأشكال الطبيعية، فهي تثير في نفوسنا إحساسا بها بغض النظر عن الرداء نفسه، والمضمون الذي تقوم عليه قصة ما لا قيمة له في نفسه وإنما في قدرته على تجسيم الشكل، وبذلك فالعمل الفني الذي يحتمل فصل شكله عن مضمونه لابد انه جثة لا حراك فيها، والناقد الذي يسعى لتفسير المضمون منفصلا عن الشكل لابد أن تتحول المعلية النقدية التحليلية بين يديه الى عملية قتل صريح للعمل الفني نفسه، فبدلا من أن يحول عناصره وتفاعلاته الحية، فإنه يجعل من أدوات الناقد أدوات لتشريح جثة هامدة.

من بين أهم المآخذ التي سجلت على النقد الجديد عند بعض النقاد و الدارسين:

تجاهله للسياق التاريخي للنص والعوامل المؤثرة في الشكل الأدبي شعرا ونثرا, و عدم عنايته بالمؤلف، وأنه نقد انتقائي يتنقي من النصوص ما يصلح لتطبيق أفكاره، ويتجاهل نصوصا أخرى ,إضافة لمجافاته روح الأدب، ويظهر أن اهتمامهم انصب على الشعر بدرجة تفوق كثيرا اهتمامهم بالرواية وغيرها من أجناس الأدب.

ج/ تركيب نقدي:

- خاض **رشاد رشدي** الكثير من المعارك الأدبية مثلا مع **محمد مندور ولويس عوض**، واتهم بالرجعية واليمينية ومناصرة الفن للفن، وتأكيده معاداته للالتزام.
- حاول الباحث ابراهيم خليل من خلال كتابه" في الأدب والنقد" مناقشة آراء رشاد رشدي حول مفهومه للنقد الجديد، وقد سجل الناقد مآخذ على هذه الآراء منها أن المؤلف " يفهم آراء اليوت فهماً خاطئاً " خاصة بالنسبة لموقفه من العلم، ويوضح الناقد أن **إليوت** وغيره (من قادة الأدب الإنجليزي) لم يضعوا الفن في مواجهة العلم – كما يقول رشاد رشدي – وإنما " عبروا عن سخطهم على عصر الآلة لأن العلم في بلادهم استغل استغلالاً معادياً للإنسان "

- رشاد رشدي لـم يكن مجرد ناقل لمدرسة النقد الجديد بل أضاف إليها الكثير من نظراته الثاقبة خاصة في تطبيقاته على الأدب العربي الحديث وبذلك ساهم في المنهجية العلمية والموضوعية لممارسة النقدية في مصر و العالـم العربي.

أهم المراجع المعتمدة:

- نبيل راغب، رشاد رشدي، الهيئة العامة مكتبة الاسكندرية، مصر، 1992م.

- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي-إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 2002م.

- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، 1979م.

- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2010م.